

**بيرام باشا**، الصدر الأعظم العثمانيّ. هو في الأصل من أهل لاديق<sup>1</sup>، واسم أبيه قورْت آغا. وُلد في إسطنبول في حيّ داود باشا، ونشأ في "أحاق" [مؤسسة] الإنكشاريّة، وتولّى فيها مناصب مختلفة. حين كان قائد الإنكشاريّة تزوّج خان زادة سلطان، ابنة السلطان أحمد الأوّل. وبما أنّ تنصيب رجل تربّى في المؤسسة الإنكشاريّة، قائداً، ولّد استياءً لدى الإنكشاريين، عُزل من هذا المنصب، وعُيّن وزير البلاط. في العام 1034هـ أصبح والي مصر. بعد ثلاث سنوات من الإقامة فيها، استُدعي في العام 1037هـ إلى إسطنبول، وعُيّن وزير البلاط. لكنّه عُزل بمؤامرة دبرها خسرو باشا الصدر الأعظم في حينه، ثم أُعيد بعد مدّة وجيزة إلى منصبه مجدداً بأمر من السلطان مراد الرابع. في العام 1043هـ، عُيّن بيكلربكي [أمير الأمراء= الوالي] روم إيلي [الجزء الأوروبي من الدولة العثمانيّة]. أجرى وهو في هذا المنصب إصلاحات واسعة في صوفيا في ما يتعلّق بـ "التيمار" و"الزعامة" [=من أنواع الإقطاعيّة]، ووهب الأرض الخصبية إلى مستحقّيها. وحضّر للإقطاعيين أصحاب "التيمار" و"الزعامة" سجلّات إحصائيّة خاصّة. وبسبب هذه الإنجازات الموفّقة استدعاه مراد الرابع إلى إسطنبول ومنحه منصب "الوزير الثاني". في العام 1045هـ، في أثناء حملة مراد الرابع على رومان، عُيّن قائم مقام الصدر الأعظم. بعد ذلك حلّ محلّ الصدر الأعظم محمّد باشا (شوّال 1045هـ)، وأُرسل إلى الجبهة الإيرانيّة حاملاً لقب "سردار اكرم" [الرئيس المكرّم]. كان لا يزال في إسطنبول حين أمر الجيش أن يتجمّع في سيواس. وعندها ذهب من طريق بولي وأماسيه ونيكده وتوقاد وقونية إلى سيواس، وقاد الجيش الذي كان على أهبة الاستعداد باتجاه عين طاب. من هنالك ذهب إلى بيره جك\*، وأمر بنقل المدافع التي كانت قد صنّعت فيها، بناءً على أوامره إلى الموصل، وعسكر هو في مشقّ أماسيه. وأمدّ حملة مراد الرابع على بغداد، في مراكز تحرّكها، بالطعام والذخائر. في أثناء إقامته في بولي أعدم سرخوش محمّد، أمير لواء بولي، أحدَ العملاء الذين خلفهم أباضه باشا وراءه. حين وصل إلى مدينته أي أماسيه ولاحظ مشكلة إمدادات المياه فيها، قدّم مبلغاً كبيراً من ماله الخاصّ لتغطية نفقات إمدادات المياه وإنشاء الخزانات (نعيمًا، مج 3، ص 323-324). في الوقت عينه شيّد في أماسيه "مولوى خانة" [التكيّة المولويّة]، وعيّن راتباً دائماً لشيخها، وخصّص الأوقاف الكافية لتغطية نفقات المكان. وفي نيكده أيضاً رمّم الرُّبَط والدكاكين الخربة.

حين شنّ مراد الرابع حملةً على بغداد، التحق به بيرام باشا أيضاً من طريق قونية في 23 محرّم من العام 1048هـ، في معسكر إينونو<sup>2</sup>. توفيّ بيرام باشا، الذي كان يرافق السلطان من حلب إلى بغداد

<sup>1</sup>-Lâdik

<sup>2</sup>-Inönü

فجأة في موضع يُسمّى جُلاب بالقرب من أورفة، وهنالك خلاف حول تاريخ وفاته، إنّما بناءً على ما ورد في <أسماء محطات توقّف حملة مراد الرابع على بغداد<sup>1</sup>>، كانت وفاته في 16 ربيع الآخر سنة 1048هـ (ساحللي أوغلو، ص 21).

يُقال أنّ السلطان مراد الرابع كان يحبّ بيرام باشا حبّاً جمّاً، وقد بكاه حين توفّي. أُحضر جسد بيرام باشا إلى إسطنبول، ودُفن في ضريح خاصّ، والمبنى الذي كان قد شُيّد باسم خانقاه النوريّة الزينيّة، بجانب ضريحه، جعل بعد موته مدرسةً. فضلاً عن ذلك، لبيرام باشا مجموعة أيضاً باسمه (← تنمّة المقالة). بنى هذا الصدر الأعظم كذلك "مولوي خانة" في قيصريّة، ورباطاً في ناحية قُسون في محافظة طرسوس، بين أضنة وآق كوبري. حوالى العام 1060هـ، بجانب الرباط الذي كان في ذلك الحين عامراً جدّاً، كان يوجد مسجد، وبعد القرن الثاني عشر الهجريّ كان الرباط يُسمّى تشاقد، وقد رُمّم أكثر من مرّة. أتهم بيرام باشا، الذي كان صاحب شخصيّة قويّة، جاداً ومستقيماً، ووقوراً، بقتل شاعرٍ يُدعى "نفعي"، تَحَنُّباً لأنّه كان قد هجاه حين كان الصدر الأعظم. رُمّم بيرام باشا حين كان قائم مقام الصدارة أسوار مدينة إسطنبول، وطلى واجهاتها الخارجيّة، واستملك المنازل المجاورة للأسوار، فأضفى تدميمها على المدينة مظهراً جديداً. توجد في إسطنبول حالياً ناحيةٌ باسم بيرام باشا.

**المصادر والمراجع:** محمّد ظلي بن درويش أولياء حلي، سياحتنامه [مدوّنة الرحلة]، إسطنبول 1314-1318هـ، مج 1، ص 271، مج 3، ص 40؛ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، فذلكه تاريخ، إسطنبول 1286-1287هـ، مج 2، ص 196؛ مصطفى نعيما، التاريخ، إسطنبول 1280هـ، مج 3، ص 323-325، 349-350؛

أجنبي....

/ يوسف خلع أوغلي، مع قليل من التلخيص من (د.ا.د. التركيّة)/

**مجموعة بيرام باشا.** مبنّى في إسطنبول شُيّد بأمر من الصدر الأعظم، بيرام باشا. تضمّ هذه المجموعة مدرسة علوم دينيّة، وكتاب صبية، وتكيّة، وضريحاً، و"سبيلاً" و"نبعاً" [=خزان مياه خيريّ]، وعدّة دكاكين. كانت هذه المجموعة واحدةً من مجموعات صغيرة، بُنيت من دون مسجد، ومنفّذها "معمار

<sup>1</sup>- "Dördüncü Muradın Bağdat Seferi Menzilinâmesi"

باشى خاصه" [رئيس البنائين الخصوصيين]، قاسم آغا. رُمم هذا المبنى أكثر من مرة، وحافظت أجزاء المبنى جميعها على شكلها الأول، باستثناء كتاب الصبية.

في شمالي المجموعة، يقع شارع خاصكي [الخاصة]، ويقسم زقاق خاصكي خاتون المنتهي بهذا الشارع، المجموعة إلى قسمين [شرقي وغربي]. في الشرق تقع المدرسة والكتاب والمتاجر، وفي الغرب التكيّة، والضريح وخزانات المياه. كُسيّت جدران المدرسة والضريح وخزانات المياه، والسبيل، وجدران التوحيدخانة [=قاعة السماع] بالحجارة المربعة الزوايا، وجدران غرف الدراويش وبعض الأجزاء الأخرى من التكيّة بكسر الحجارة. أمّا في الأعمدة وتيجانها، والأبواب والنوافذ فقد استخدم المرمر الأبيض، واستخدم الآجر في القبة وأقواس القباب، وطليت من الداخل بالملاط، ومن الخارج بالرخام.



منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

المدرسة



حزان المياه الخيري منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

إسطنبول، مجموعة بيرام باشا.

مخطّط المدرسة مستوحى من مخطّط مدرسة سليمان باشا أزيق، أقدم المدارس العثمانية. فناء هذه المدرسة مربع، ويتضمّن أروقة ذات أقواس مسنّنة الحواف. إذا استثنينا الضلع الغربيّ حيث يقع باب المدخل، في الأضلاع الثلاثة الأخرى بُنيت أربع عشرة غرفة مربعة الشكل للطلبة. تقع قبة "درس خانة" [قاعة الدراسة] فوق مستديرة اثني عشرية الأضلاع، مبنية بكسر الحجارة. دكاكين المجموعة مستطيلة الشكل، مسقوفة بقباب على شكل المهدي. كان كتاب الصبية، الذي هُدم في أثناء أعمال الترميم الأخيرة مبنى خشبيّ السقف، وسّع مؤخرًا، بعد بناء أماكن إقامة للمعلمين في طبقتين.

في تكيّة بيرام باشا، يُحتفظ بعرفيّة منسوبة إلى أويس القرنيّ، وأثر قدم النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك سُميت أيضًا باسم "تكيّة القدم الشريفة". منذ بداية تأسيسها كانت هذه التكيّة منسوبة إلى القادرية، وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجريّ نُسبت إلى البيرامية- الهمتية، ومن ثمّ إلى الخلوتية- السنبلية،

وفي أواسط القرن الثالث عشر انتقلت من جديد إلى القادرية. لباب مدخل التكية من الناحية الشمالية طريقٌ على شارع خاصكي. بُنيت في الجهتين الشرقية والجنوبية من المجموعة عشرُ حجرات لل دراويش، تشبه من حيث سعتها وخصائصها المعمارية غرفَ المدرسة، إنما ليس فيها مثلها نافذة تُفتح على الخارج أو مدفأة جدارية. هذه الميزة التي تُلاحظ في آثار سنان معماري القرن العاشر الهجري في تركيا، يجب أن تكون معلماً دالاً على باطنية الطرق. بُني أمام حجرات الدراويش رواقٌ شبيه بأروقة المدرسة، وثمانى غرف. في الزاوية الغربية أيضاً يوجد المكان الذي يقيم فيه الدراويشُ مراسيمهم، وحجرة الشيخ. بُنيت التوحيدخانة [قاعة السماع] المئمة الأضلاع وقبتها الخاصة، على شكل مبنى مستطيل في القسم الجنوبي من الفناء. يقع القسم العلوي المخصص للنساء داخل المبنى على طول الجوانب الشمالية، والشمالية الغربية، والغربية، وقد زُحرف أسفله بالمقرنصات، وأقسام منه بالنقوش التقليدية، التي زالت آثارها على مرّ الزمان.

يقع الضريح والسبيل المتصلان ببعضهما في الزاوية الشمالية الشرقية، حيث يلتقي الزقاق بالشارع. يُنار الضريح كالتوحيدخانة بصفيين من النوافذ. في مدخله رواق مسقوف بالألواح الخشبية، يبدو أنه رُمم في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وزُحرف برسوم باروكية الأسلوب، لكنّ النقوش الداخلية كانت موجودة منذ البداية. "النبع" [حزان المياه الخيري] في شمالي الضريح مبنى مئمن الأضلاع ذو قبة، وأعمدة، وتيجان أعمدة لوزية الشكل، وأقواس مسننة الحواف. مرايا الأقواس زُحرفت تبعاً بالمرمر بتصاميم روم إيلي [القسم الأوروبي من الدولة العثمانية] ونجوم هندسية، وعُبتت الفراغات بين الأقواس برسوم بيزنطية بارزة. ما تحت الظلة المزخرف بالمقرنصات، لا يُشاهد مكتوباً سوى: مجموعة بيّرام باشا، تاريخها 1044هـ.

**المصادر والمراجع:** حسين إيوانسرايي، حديقة الجوامع، إسطنبول 1281هـ [1864م]، مج 1، ص 58-59؛ أحمد منيب باندرمه لى زادة، مجموعة التكايا، إسطنبول 1307هـ [1890م]، ص 3؛ إسماعيل بيك زادة عثمان بيك، مجموعة الجوامع، إسطنبول 1304هـ [1887م]، مج 1، ص 18-19، رقم 34؛

أجنبي...

للاطلاع على صورة كاملة للمراجع ←

أجنبي...

/ م. بهاتانمان. ملخصاً من (د.ا.د. التركية)/

